مجلة الرائد

العدد : ٢٣٤ الموافق في ذو الحجة ١٤٢٢ هجري ٣/٢٠٠٢ ميلادي

عنوان المقال : رحلة التعارف والتآلف وبناء الثقة	الكاتب : د.صلاح الدين نكدلي

لا يجادل أحد من المسلمين في أن التعاون على البر والتقوى من أوجب الواجبات الجماعية ، وسعياً إلى توفير المقدمات الطبيعية لتعاون جاد ، فقد شهدت الساحة الإسلامية–العربية رحلة هادئة في هذا المجال ، ويسرنا أن ننقل موجزاً عن المراحل التي قطعتها هذه الجهود ، آملين أن تستمر حتى تؤتي أكلها ، وأن ينتفع بهذه التجربة من يطلع عليها .

أولاً : بمبادرة من المركز الإسلامي في آخن - مسجد بلال عُقد في يوم ١١ جمادى الآخرة ١٤٢١هـ - ٢٠٠٠/٩/١٠م اللقاء الأول لمسؤولي عدد من المؤسسات الإسلامية الناطقة باللغة العربية (٣٢ مؤسسة) ، وكان الاجتماع الذي تمَّ في « المركز الإسلامي في آخن » أخوياً ومفيداً ومثمراً ، واتفق المجتمعون على :

١- اعتبار الأهداف المرجوة من اللقاء أهدافاً جليلة وتستحق متابعة التواصل لتعميقها من خلال استمرار اللقاءات . وهذه الأهداف هي :

❶ التعارف والتآلف وبناء الثقة .

❷ تبادل الرأي والمعلومات في قضايا تهم مؤسسات الدعوة والتربية .

❸ التعاون والتكامل في مجالات مشتركة .

٢- اعتماد المشاركين فكرة التعاون من خلال الأهداف ، وتطوير الوسائل بما يتناسب مع حاجة كل مرحلة .

٣- تكليف المركز الإسلامي في آخن بترتيب اللقاءات الدورية (ثلاث لقاءات في السنة) ومتابعة أعمال اللجان التي تنبثق عن هذا التعاون الطيب . واتفق الحاضرون على البدء ببلورة أفكار تعاونية في مجالين ، هما : التعليم في المؤسسات ، وبناء المساجد وشراء العقارات .

٤- السعي إلى تعدد أماكن انعقاد اللقاءات .

٥- متابعة الحوار حول مجالات العمل المشترك سواء تلك التي طرحت في اللقاء الأول أو التي يرى مسؤولو المؤسسات فائدة من دراستها والتوصل إلى تعاون بشأنها .

ثانياً : وفي يوم ١٩ شوال ١٤٢١هـ - ٢٠٠١/١/١٤م كان اللقاء الثاني في « الجمعية العربية الثقافية - مسجد المحسنين في بون » ، وأسفر اللقاء عن :

① تعميق التواصل والتعارف .

② الإطلاع على نتائج لقاء مسؤولي التعليم في المؤسسات ، والذي عقد في المركز الإسلامي في آخن يوم ٨ شعبان ١٤٢١هـ - ٢٠٠٠/١١/٥م ، واختيار « لجنة التعليم » للسهر على تطوير العملية التعليمية ، ويشمل ذلك : تعليم العربية والتربية الإسلامية .

③ التأكيد على أهمية لجنة بناء المساجد ، وضرورة أن تستكمل رؤيتها لمجالات التعاون ، وتقديم ذلك في اللقاء الثالث .

④ الاهتمام بما يجري في فلسطين السليبة ، والتواصي بدعم ضحايا انتفاضة الأقصى المبارك في حدود القوانين .

ثالثاً : وفي يوم ١٢ صفر ١٤٢٢هـ - ٢٠٠١/٥/٥م عقد اللقاء الثالث في « جمعية طارق بن زياد الإسلامية - فرانكفورت » ، وأسفر الاجتماع عن :

١- الثناء على الجهود التي بذلتها لجنة التعليم ، ودعوتها إلى متابعة عملها إلى أن تتحقق الآمال المرجوة ، وبلورة ذلك من خلال برامج ناجحة .

٢- مناقشة مشروع لجنة بناء المساجد ، وانتخاب لجنة دائمة لمتابعة التعاون في هذا المجال وتطويره .

٣- الاهتمام الكبير بالناشئة ، وتكوين لجنة دائمة لتباشر تقديم النصائح واقتراح نشاطات عملية تنهض بالناشئة ذكوراً وإناثاً ؛ محلياً وعلى المستوى المشترك .

٤- تدارس العمل الخيري والإغاثي وتكليف المركز الإسلامي في آخن بجمع عناوين المؤسسات الموثوق بها ، والعمل على توفير لقاءات للتعارف والتنسيق والتعاون بين المؤسسات الإسلامية الخيرية .

٥- مناقشة فكرة الدفاع عن المسلمين ، وتكليف من يقدم أفكاراً بهذا الخصوص

٦- التواصي بدعم ضحايا انتفاضة الأقصى المبارك في حدود القوانين .

رابعاً : وفي يوم ١٣ جمادى الآخرة ١٤٢٢هـ - ١ أيلول/سبتمبر ٢٠٠١م عُقد اللقاء الرابع في « الجمعية الإسلامية في هاجن » واتفق الإخوة المشاركون على :

١- ضرورة الاستمرار في هذه اللقاءات التعارفية التعاونية وتطويرها .

٢- وجوب التعاون على بناء المساجد ، والحاجة إلى تنظيم هذا التعاون بصورة عملية وإيجابية .

٣- التأكيد مرة بعد أخرى على الاهتمام بالناشئين والناشئات . وتوفير إمكانات النشاطات المؤثرة ، والعمل على تعاون أفضل بين جيل الآباء وجيل الأبناء ، لأن مستقبل العمل الإسلامي مرهون بنجاح المؤسسات الإسلامية في الوصول إلى شريحة واسعة من الجيل الناشئ وبصورة إيجابية ونافعة .

٤- العناية المشددة بالعمل الخيري والإغاثي ، وبخاصة في هذه الظروف القاسية ، ولا يخفى أن الاستمرار الإيجابي في هذا المجال يحمل معاني تربوية لدى الآباء والأبناء .

٥- الحاجة إلى توثيق روابط الأخوة ، وتوفير أجواء التعارف الأعمق بين مسؤولي المؤسسات الإسلامية ، فهذا أدعى لتعاون أوثق وتنسيق أفضل .

٦- الاهتمام بأئمة المساجد ، واتخاذ خطوات عملية في هذا المجال .

٧- الحاجة إلى توفير دورات تأهيلية نوعية تتناول قضايا تهم المسلمين ، مثل :

- دورات تأهيلية في مجال تربية الأطفال .

- دورات تكوينية في الحوار مع غير المسلمين ..

خامساً : من واجباتنا في المرحلة التاريخية المقبلة :

وحين حصلت التفجيرات في نيويورك وواشنطن ، دعى المركز الإسلامي في آخن المؤسسات الإسلامية الناطقة بالعربية إلى اجتماع استثنائي يوم السبت ٢٠٠١/١٠/٢٧م . عقد اللقاء في المركز الإسلامي في آخن ، وتدارس المجتمعون الأزمة وانعكاساتها ، وتواصوا بالحق والصبر ، وخرجوا بتوصيات يرجون أن تحكم مسيرة العمل والدعوة في قابل الأيام ، وهي :

١- التأكيد على ضبط التصرفات وفق دستور المؤسسات ، وبخاصة المالية منها .

٢- الالتزام بالنشاطات الموجهة إلى المسلمين في هذه البلاد ، ورفض القيام بأي عمل مخالف للقوانين .

٣- إعادة النظر في الخطاب التربوي والدعوي داخل المؤسسات : خطب الجمعة ، الدروس ، التعليم .. إلخ . وضرورة أن يكون في الحدود التي لا تعرض المؤسسة الإسلامية إلى مضايقات .

٤- الاستمرار في العمل الخيري والإنساني ، والتعاون مع مؤسسات إغاثة قانونية وتحقق الأهداف المرجوة ، حتى وإن كان القائمون عليها من غير المسلمين .

٥- العمل على محاربة الخوف في قلوب المسلمين ، لأن الخوف إذا تمكَّن أفرز فكراً حاقداً ، والفكر المريض قد يفاجئ الجميع بما يكرهون .

٦- السعي البصير إلى إقامة علاقات التعارف والحوار والتعاون مع مؤسسات المجتمع ، والإصرار على توفير الاعتراف بالإسلام ، وإعطاء المسلمين مزيداً من حرية التدين ، ويدخل في ذلك الأحوال الشخصية .

٧- دعوة المسلمين ، وبخاصة الأجيال الناشئة ، إلى الانخراط في مؤسسات المجتمع المدني (جمعيات حقوق الإنسان ، الدفاع عن البيئة ، الأعمال الخيرية ، ..) ولا يشترط أن تكون مؤسسات إسلامية ، ففي هذا خير كبير .

٨- تحريض المسلمين على الاهتمام بالساحة الإعلامية والتربوية والثقافية والاقتصادية ليقوموا بدورهم في التعريف بالإسلام العظيم .

٩- دعوة أصحاب الرأي إلى اتخاذ مواقف إسلامية إنسانية ، مثل : رفض الإرهاب بكل أنواعه ، وبخاصة إرهاب الدول والحكومات ، ورفض الحرب التي تدمر البلاد وتقضي على الأبرياء حالاً ومستقبلاً ، ورفض الهيمنة على الشعوب والثروات (الاستعمار) ، ورفض أن تنفرد دولة بالقرارات الدولية .. إلخ . ودعوتهم إلى كشف الأسباب الحقيقية الكامنة وراء الصراعات ، وإلى مقاومة محاولات تكميم الأفواه ، وبيان خطورة اغتيال الحريات بحجة الهاجس الأمني .. إلخ .

١٠- الحرص على توثيق العلاقات الأخوية مع المؤسسات الإسلامية ، والتناصح مع الدعاة الصادقين ، والتعاون مع الجميع على البر والتقوى لا على الإثم والعدوان .

سادساً : وعقد اللقاء الخامس يوم ١٤٢٢/١١/٢٧هـ - ٢٠٠٢/٢/١٠م في المقر الجديد المشترك لـ « الجمعية الإسلامية في كولن » و « المؤسسة الاتحادية للعمل الإسلامي » ، وتميز هذا اللقاء بتخصيص الجزء الأكبر منه للتعايش والحوار المفتوح حول قضايا تمس واقع المسلمين ، وهم في أمس الحاجة إلى تبادل الرأي فيها والتواصي بالحق والصبر بشأنها ، ونوجز التوصيات في نقاط مركَّزة حسب محاور النقاش :

١- مستقبل العمل الإسلامي في ألمانيا في الظروف الجديدة :

- التأكيد على ضرورة استمرار اللقاءات بين مسؤولي المؤسسات الإسلامية ، مع الحرص على توسيع دائرة المشاركين ، لأن هذه اللقاءات الأخوية ساهمت في زرع وتنمية المعاني المتوخاة من الأهداف .

- وجوب الاستمرار في العمل الدعوي والتربوي والثقافي والاجتماعي ؛ المنضبط بالشرع والملتزم بالنظام والقانون .

- الحاجة إلى أن تعمق المؤسسات الإسلامية من شعورها بواجب تعريف غير المسلمين بالإسلام ، وذلك من خلال :

- تنظيم اللقاءات المفتوحة في المساجد والجمعيات .
- التواصل والحوار الفاعل مع مؤسسات وشخصيات المجتمع .
- توجيه المسلمين إلى حسن التعامل مع الجيران وبناء علاقات الصداقة مع غير المسلمين .
- الاهتمام بوسائل عرض الإسلام والتعريف بحضارته : الكتاب ، المجلة ، الموقع على الإنترنت ..

- وجوب توحيد الخطاب الإسلامي داخل المؤسسات وخارجها .

- توجيه عناية كبرى إلى النشاطات باللغة الألمانية ، لأنها اللغة المشتركة بين المسلمين ،

وهي وعاء الثقافة للمسلمين الألمان وللأجيال المسلمة الناشئة .

- الحرص على تطوير نظرة المسلمين المستقبلية ، ويتم ذلك من خلال :

- رفع مستوى العاملين في المؤسسات والدعاة إلى اللّه تعالى .
- توفير الطاقات والإمكانات المادية والفكرية والعلمية والبشرية .
- الانفتاح على المجتمع ومؤسساته من غير ذوبان .
- الاستفادة من مساعدات المجتمع المحيط في تطوير الفكرة والوسائل .
- تجميع الطاقات المتوفرة ودفعها إلى ساحة النهوض بالمسلمين .

- الاهتمام بتواصل وتكامل الأجيال ، والتصدي بوعي وعلم لحالات التخاصم بين جيل الآباء وجيل الأبناء ، والسعي إلى دمج الأبناء ، ذكوراً وإناثاً ، في نشاطات المؤسسات .

٢- الأخوات ودورهن في توثيق الروابط بين المؤسسات :

وتميز اللقاء الخامس أيضاً بتوجيه الدعوة إلى زوجات الإخوة المشاركين في اللقاء ، ليتعارفن ويتآلفن ويشاركن في أعمال اللقاء ، وعلى الرغم من أن الاستجابة المحدودة قد يكون لها ما يبررها ، ولكن أسباب الغياب غير مقبولة عند أولي العزم . وقد كان لوجود كوكبة من الأخوات أثره وفوائده في التوصيات التي ركّزت على :

- وجوب توفير الفرص والبرامج المناسبة لنمو النساء والبنات : ثقافياً ، وتربوياً ، واجتماعياً .

- ضرورة أن تتمتع النساء والبنات بحقهن في ترتيب شؤون الدعوة والتربية في محيطهن من غير تدخل الرجال ، إلا في حدود المساعدة على توفير إمكانات تنفيذ البرامج .

- لقد آن الأوان لأن تشارك المرأة المسلمة في عضوية المؤسسة الإسلامية ؛ فتحضر اللقاءات وتناقش القضايا المشتركة ، وتمارس دورها في أن تنتخب وتُنتخب .

٣- الحوار مع لجان العمل :

وحض المشاركون في اللقاء الخامس لجنة التعليم ولجنة بناء المساجد وشراء العقارات على : بلورة الواجبات بصورة واضحة ، وتوعية المؤسسات بدورها ، ومتابعة النشاطات المرجوة في حدود الوسع والطاقة .

✧ ✧ ✧

وبعد : فإن ما سبق ذكره بإيجاز يعطي صورة عن النتائج الطيبة للقاءات الأخوية ، ولا يخفى أن الحصول على النتائج المرجوة يتطلب بذلاً وصبراً : { وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا ... } [العنكبوت : ٦٩] . فإذا انهزم العاملون أمام متطلبات التواصل والتعارف والتآلف وبناء الثقة الأخوية ، فإنهم سيحصدون التقاطع ، وجمود العواطف تجاه بعضهم ، ولن يجدوا إلا الشك الذي يمنعهم من التعاون عندما تتوفر شروط مناسبة .

إننا نأمل أن يستمر الزراع في غرس بذور الأخوة والمحبة والتواصل والتعاون ، وأن يتعهدوها على الدوام ، وأن يطلبوا من اللّه تعالى التوفيق والعون.